الثورة
السبت 4 ذو الحجة 1433هـ 20 أكتوبر 2012م العدد (17503)

المناضل الكبير محمد سعيد باشرين في حديث لـ(الثورة):

الزحف على المجلس التشريعي بعدن كان حدثاً بارزاً في تاريخ النضال ضد الاستعمار

■ قنبلة مطار عدن في 10 ديسمبر 1963م دمرت مشروع الاتفاقيات الانجلو سلاطينية

لقاء/ رياض شمسان

في غمرة احتفالات شعبنا اليمني بالعيد التاسع والأربعين لثورة 14 أكتوبر المجيدة.. حرصت (الثورة) على إجراء هذا اللقاء الصحفي مع أحد كبار رموز الحركة الوطنية اليمنية وهو المناضل الكبير الأستاذ محمد سعيد باشرين الذي كان أحد قادة الحركة العمالية في المؤتمر العمالي بعدن.. وكان له دور فاعل في مقاومة المستعمر البريطاني..

وفي هذا اللقاء الصحفي تحدث الأستاذ محمد سعيد باشرين عن العديد من القضايا والأحداث التي رافقت ثورة 14 أكتوبر المجيدة ومسيرة الكفاح المسلح ضد الاستعمار.. وقد تحدث في البداية عن أهم الذكريات عن مشاركته في الحركة العمالية ومقاومتها للاستعمار قائلاً:

■ الصحافة في النصف الأول من الستينيات تميزت بالمصداقية واحترام الكلمة

■ لا بد من الاهتمام بكتابة تاريخ الحركة الوطنية والثورة اليمنية بشكل حقيقي وبدون انحياز

– الذكريات كثيرة وأغلبها للأسف الشديد مؤلمة ولكن أهمها على ما أذكر حادث الزحف على مجلس عدن التشريعي عند قيامه بضم عدن إلى الاتحاد الفيدرالي في ١٩٦٢/٩/٢٤م أي قبل قيام الثورة في الشمال بيومين فقط.. وقد كان يوم الزحف يوماً مشهوداً لم أر مثله في حياتي إلاّ في الآونة الأخيرة عام ٢٠١١م عندما خرجت مسيرة الشباب في صنعاء مطالبة بالتغيير.. هذا الأول أما الثاني فكان الاحتفال الجماهيري الكبير الذي أقمناه في ساحة المؤتمر العمالي بعدن في ١٩٦٢/٦/٢٧م احتفالاً وترحيباً بثورة السادس والعشرين من سبتمبر المجيدة التي قامت لدك معاقل الإمامة البائدة في شمال الوطن.. وقام حينها المؤتمر العمالي في عدن بدعم ونصرة الثورة السبتمبرية.. وذلك من خلال إستقبال مجاميع كبيرة من المتطوعين وتجهيزهم وإرسالهم بسيارات نقل كبيرة إلى تعز لتلقي التدريب العسكري هناك ومن ثم إرسالهم إلى صنعاء للإلتحاق بالحرس الوطني والتوجه بعد ذلك إلى جبهات القتال للدفاع عن الثورة والجمهورية.

أما الذكرى الثالثة فكانت قنبلة المطار في عدن التي ألقيت على المندوب السامي البريطاني ووفد المجلس الأعلى الحكومة الاتحاد في ١٩٦٣/١٢/١٠م حيث أصيب فيها المندوب السامي إصابات بالغة وقتل فيها نائبه (هندرسون) وامرأة هندية كانت تشاهد الموكب وهو في طريقة إلى الطائرة التي ستقلهم إلى لندن لعقد مؤتمر دستوري والتوقيع على الاتفاقيات التي أعدت من قبل الإدارة البريطانية مع حكومة الاتحاد والتي تقرر فيها أن يكون استقلال الجنوب في يناير ١٩٦٨م ولما كانت القنبلة قد دمرت ذلك المشروع الذي ظلت الإدارة البريطانية تعمل على إعداده لأكثر من أربع سنوات بعمل دؤوب دون كلل أو ملل ونتيجة لذلك الحادث أعلنت في ليلتها حالة الطوارئ والقي القبض على قيادة كل من المؤتمر العمالي وحزب الشعب إضافة إلى ثلاثة من قيادة رابطة أبناء الجنوب هم محمد سالم باوزير وعبداللطيف كتبي وثالث لا يحضرني اسمه كما القت القبض على عبدالله وعلي باذيب من اتحاد الشعب وعلي السلامي وطه مقبل ونور الدين قاسم من حركة القوميين العرب والحاج عبده حسين الأدهل وحسن بن حسن أغبري من الجمعية العدنية وأبو بكر شفيق ناصري أما الآخرين فكنا في حدود الخمسين عضواً من قيادة المؤتمر العمالي وحزب الشعب الاشتراكي الجناح السياسي للحركة العمالية حيث سُجنّا في زنجبار بأبين في سجن لا يليق بالكلام وبقينا هناك حوالي ثلاثة أشهر نقلنا بعدها إلى معتقل في مدينة الشعب بالحسوة وهناك لقينا معاملة تليق بالبشر.. على كل هذه ثلاثة أحداث مررت بها في حياتي النضالية من عشرات أخرى أو أغلبها كانت مريرة وعندما أتذكرها ينتابني شيء من الحزن الشديد حيث ذهبت تلك التضحيات أدراج الرياح بعد أن وصلنا إلى ما نحن عليه اليوم من دمار وفساد.. ولذا وفاءً لتضحيات الشهداء الأبرار والمناضلين الأحرار فإن المرحلة الراهنة تحتم على الجميع (قيادة وحكومة وأحزاباً وشعباً) ضرورة تعزيز روح الوحدة الوطنية بين المواطنين.. وبالتالي الإنطلاق سوياً بكل أمانة وإخلاص نحو العمل على محاربة الفاسدين والمتلاعبين بمكاسب الثورة والوحدة اليمنية.. والضرب بيد من حديد أولئك الذين يدمرون الكهرباء ويقطعون الطرق ويثيرون الفتن بين المواطنين ويعبثون في الأرض فساداً.. مع ضرورة اهتمام الدولة بإصدار القوانين المطلوبة لبناء اليمن الجديد وتطبيق القوانين بجدية وحزم عل كل من يخالف النظم والقوانين بدون استثناءات أو محسوبية.. وبذلك سيتحقق الأمن والاستقرار في البلاد والذي في ظله ستتحقق الكثير من آمال وطموحات الجماهير.

صحافة وطنية

• كنت رئيساً لتحرير صحيفة العمال اليومية في النصف الأول من الستينيات من القرن الماضي.. كيف كان وضع الصحافة آنذاك مقارنة بأوضاع الصحافة اليوم؟

– من حيث الشكل فالصحافة اليوم أفضل لما طرأ عليها من تقنيات متطورة جداً مقارنة بالماضي ولكن من حيث المضمون والمصداقية واحترام الكلمة كانت في الماضي أفضل من الآن في اعتقادي حيث كان يصرف على الصحافة من ملاكها وليس من مصادر أخرى مشبوهة لهذا كانت صحافة وطنية وإن اختلفت الرؤى والأهداف في ما بينها ولكنها كانت مستقلة تماماً..

إيجابيات وسلبيات 14 أكتوبر

• ما هي أبرز الإيجابيات والسلبيات التي رافقت ثورة ١٤ أكتوبر المجيدة.. أثناء مسيرة الكفاح المسلح ضد المستعمر حتى ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م؟

• الإجابة على هذا السؤال فيه شيء من الصعوبة لأن ما أراه الآن إيجابي ربما يراه غيري من كان له نشاط وطني غير ذلك.. على كل حال الإيجابية فيها هي أنها أخرجت قضية النضال من المحلي إلى الدولي وكانت تلك أبرز الإيجابيات في تصوري.. أما السلبيات فهي الاغتيالات التي نالت عدداً من الوطنيين والتي قادت بالأخير إلى القتال بين الجبهة القومية وجبهة التحرير وكانت بمثابة البذرة التي أوصلتنا إلى ما نحن عليه من تردي وفساد ودمار..

تاريخ الثورة اليمنية

• كيف تقيمون ما تم نشره عن تاريخ الثورة اليمنية الخالدة سبتمبر وأكتوبر؟

– الواقع لم أطلع إلاّ على القليل من تلك الكتب والتي بعضها جانب الصواب كما أن البعض الآخر لما يكن دقيقاً حسب معرفتي بالأحداث التي مرت أما الأسوأ فكان ما كتب من منظور حزبي محض وهذا لا يعول عليه.. والأنسب في اعتقادي ما كتبه الباحث البريطاني «جافن» بالانكليزية وعنوانه الحكم البريطاني لعدن.

• ما هو في نظركم الأسلوب الأمثل المطلوب اتباعه لكتابة وتوثيق تاريخ الثورة اليمنية الخالدة سبتمبر وأكتوبر للأجيال القادمة؟

– في اعتقادي أن الأسلوب المطلوب لكتابة تاريخ الحركة الوطنية بشكل عام وثورتي سبتمبر وأكتوبر بشكل خاص هو أن كل من شارك في النضال وأي عمل وطني آخر أن يكتب عن مشاركته أو يسجله على قرص إن لم يستطع الكتابة لسبب أو لآخر وأن يتركه لمن سيأتي بعدنا من الباحثين والدارسين وغير المتأثرين بما حدث والذين سيتمكنوا من مقاربة الأحداث بشكل حقيقي وبدون انحياز .. هذا هو رأيي ولكن ربما غيري يرى غير ذلك..

توحيد الصفوف

• كلمة تودون قولها في نهاية هذا اللقاء..

– أطلب من الشباب وخاصة المستقلين منهم وكل فئات الشعب الأخرى والذين لم يصابوا بداء الحزبية المقيت أن يوحدوا صفوفهم ويعملوا جاهدين على إخراج البلاد بصدق وأمانة من الكوارث التي نعيشها وأن ينبذوا الخلافات في ما بينهم والتي سببها الارتزاق بالدرجة الأولى.. على أن الحزبية كما اعرفها أنا وغيري هي وسيلة لخدمة الشعب والرقي بالوطن وليست للارتزاق كما هو حاصل الآن..

مسيرة شعبية ضد الاستعمار في عدن